

تقرير عن التشيع في مصر

صدر عن دار أهل البيت بالقاهرة

قدّمه سماحة العلامة أمام الشيعة بالقاهرة

السيد طالب الحسيني الرفاعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلوة على سيدنا محمد رسول الله و على آله وسلم
تسليماً كثيراً .

وبعد فان مصر بلد ليس فى العالم الاسلامى والعربي من ينكر عليه مكانته العلمية والادبية واثره فى مجال نشر الثقافة الاسلامية والعربيه على اسواء وهو لاهسيته ولمسكانه فى العالم تجده مساحة فيه جسيع منازع الفكر العالمى ، حاشا الفكر الاسلامى الشيعى فانه لم ينل فيه ادنى نصيب ويقاد ان يكون بحكم السعدوم عدا نشاطات مشكورة ولكنها محدودة قامت بها جماعة التقريب منذ حوالي ثلاثين عاماً .

وهذه رسالة كبرى يجب ان تهتم بها السراکز العلمية والقيادية المشيعة فى العالم وفي مقدمه ذلك السرجعية الدينية العليا فى العراق وايران والمجلس الاسلامي الشيعي الاعلى فى لبنان كما يجب ان يهتم بها الشيعة فى كل مكان ، بغية اعطاء الصورة الحقيقية عن مذهب الشيعة الامامية الائتى عشر يتقى اهم مراكز الدعوة الاسلامية فى مصر بلاد الأزهر الذى ينقارط اليه عشرات الآلوف من طلاب العلم لأجل التفقه فى الدين ، وهؤلاء يأتون اليه من مختلف بلاد العالم ثم يرجعون الى بلادهم مزودين بالثقافة الأزهرية فيشققون اممهم بهذه الثقافة التى اخذوها من شيوخهم فى الأزهر ،

ولكن هؤلاء الطلاب وكذلك شيوخهم لم يعرفوا عن مذهب الشيعة الا بعض الأفكار المشوهة الشنيعة من امثال عبدالله ابن سينا باعتباره المؤسس الوحيد لفكرة التشيع ، وبهذا يتصل التشيع بعبد الله هذا وامثاله من اهل الكيد للإسلام في نظر هؤلاء جسيعهم ، اما هؤلاء لاهل البيت الذي عليه الشيعة - فهو في زعم الأكثريّة الساحقة وحتى اكثيرية الخواص والمتقوفين والعلماء خداع وتسويه وستار يعمل هؤلاء الكائدون والحاقدون على الإسلام والمسلمين من ورائه ، مضافا إلى اعتقاد الدهماء والعامة من الناس من ان الشيعة يعتقدون بان الرسالة كانت حقا لعلى بن ابي طالب عليه السلام فخان الأميين جبريل واعطاها لمحمد (ص) ويعتقدون ايضا ان الشيعة يقولون بعد اقضائهم كل حلاة من صلواتهم ثلاث مرات خان الأميين - استنادا الى تملّك العقيدة المقدمة ، الى غير ذلك من الخرافات الكثيرة التي يلصقونها بالشيعة ، ومن هنا ينبع تذكرهم وسخريتهم ونفورهم وكراهيتهم لعقيدة الشيعة التي كان هذا مقدار حظهم ونصيبهم من العلم والعرفة بما احتوته وانتشرت عليه العقيدة الشيعية ، وكل هذا ينشر ويدرس في اكثر الجامعات والمعاهد العلمية والتواصي الثقافية وليس هذا مختصا بمصر وحدها ، او بالأزهر وحده ، بل في افريقيا كلها يسود هذا الاعتقاد عن الشيعة ، واعتقد ان سبب هذا التشويه يعود الى امرین :

الأول - طبيعة الإنسان وانانياته حيث يعتبر ان الآخرين جيئوا على ضلال وفي انحراف وهذه المشكلة كانت ولا تزال قائمة بين اكبر المذاهب في العالم وبصورة خاصة كانت بين المذاهب السنوية الأربع وصنفات التاريخ

تشهد على هذه المأساة المتنوعة الفصول وقد تبرع ضد الشيعة بالخصوص اقلام السوء فالتفوا كتبا ورسائل لاتزال نجد انواعها بيننا .

الثاني - السياسة ، حيث ان رفض الشيعة الامامية الموالاة للحكام والخلفاء واعتبارهم الظلمة وعدم اعتراضهم بغير على ومن ينهره عليه السلام ، هذا كلّه كان يشكل خطرا على الحكماء وكانوا يعتبرونهم عناصر شعب في المجتمع الاسلامي ، خوارج ، مخالفين ، رافضة وغير ذلك .

ولكى يتجمّسوا بهذه الدعوة المؤثرة ، كانوا «اي الحكماء» الى جانب الانحطاط والقتل والتشريد كانوا يستعملون سلاح التشويه بوسائلهم الاعلامية المنتشرة في اقطار العالم الاسلامي ويستعملون خطب الجمعة وفرامين الامارة والمناسبات العامة مسبّباً اذى انتشار هذه الصورة المشوهة عن شيعة آل البيت .

وفي بعض البلاد مثل مصر والمغرب وببلاد الشام ازدادت السياسة عنفا حيث حكمت فيها اسر شيعية فترة من الزمن مثل الحمدانيين والسردايين وأآل عمار في بلاد الشام والقطاميين في مصر وقسم من شمال افريقيا واسر علوية في المغرب الأقصى .

ثم جاء دور خصوصهم الذين حاولوا قلع جذور الولاء الشعبي العام لحكام السابقين فانتشرت الاساطير والقصص والخرافات عن الشيعة وآراءهم وافكارهم .

ويزيد انسان السلم انساناً وعجبنا حينما يجد ان الشيعة جماعة كثيرة وجدية بكل تجلة واحترام نتيجة لسا تسلكه من تراث علمي مجيد اسهمت

بنصيب ليس بالهين في مسار التقدم الحضاري في العالم كله ، وبامكانها ان تحتل مكان الذروة لو اسهمت بنصيبها من نشر ما عندها من كنوزها العلمية والثقافية والأدبية التي مازال العالم لا يعرف عنها الا القليل ، وهي بدورها هذا تابع باقوى الأدلة لابطال الشائعات من الخرافات التي الصقت بها من القديم والحديث ، وهي قادرة بحمد الله على ذلك ان اخذت بواسطه نشر العلم الحديث واسلوب العصر ، وبهذا تضمن لنفسها السكانة السامية امام قيادات العالم المعاصر ، وتحتل المركز اللاقى بها كامة لها ما تستلزم به من تاريخها العلمي ودورها الحضاري في مجال الدراسات الاسلامية والانسانية بوجه عام ، وكل هذا يتshell بجامعاتها و معاهدها العلمية ذات الطابع الاجتهادي العميق في حقول تلکم الدراسات وعلى وجه الخصوص في مجال الفقه واصوله ، فانها في هذين الحقلين ، من الدراسات تستلزم على جميع الجامعات والمعاهد العلمية المعنية في الدراسات التشريعية اصولا وفقها ، ولو لا افتتاحها على الاجتهاد وتسلكها ببقاء يابه مفتوحة امام القادرين على ولو جه والمهيئين له بسبابه ما كانت لها هذه النزلة من بين الجامعات الاسلامية في العالم الاسلامي ورغم تسليكتها بالاسلوب القديم الكلاسيكي ، وعدم التزامها بالأخذ بالسناهج الحديثة المستعملة في دراسة العلوم والفنون البختلة في عصرنا الحديث ، فهي مع ذلك كله السدرسة الأولى في مادة علم الفقه واصوله دون منازع ، ومع هذه السكانة السرموقة لها فهي للاسف الشديد لا تقوم بدور الدعاية لنفسها بشكل يتناسب مع هذه السكانة ، وهنا يكمن السر في مجھوليتها وعدم معرفة ماتمتاز به من بين

الجامعات كما اسلفت وفي عقيدتي انها تستلك الاسباب والوسائل الكافية للافصاح عن نفسها وايقاف جميع المعنيين بالدراسات الاسلامية على شمار ما انتهت اليه قرائح الاقداذ من اساطير وجهها بدلة علمائها النوابغ الذين تشهد بفضلهم دراساتهم من امثال الشيخ الانصارى وصاحب الجواهر وصاحب الكلفية وغيرهم ممّن يحتاج في حصرهم الى مجلدات ضخمة .

وان مصر كما اسلفنا خير موطن مناسب للدعـاية والاعلان عن افكارنا وتراثنا الاسلامي وذلك لأنـها البلد الاول الذى يتفاعل فى ثقافاته الاسلامية مع جميع المسلمين وغير المسلمين فى العالم كله ولو جود الازهر فيه اخذ هذه السكانـة وهذه السـعـة دون بقـية الجامـعـات والمعاهـد الاسلامـية ، وللـازـهـرـ هـذـاـ رـغـمـ تـارـيـخـهـ الطـوـيلـ نـشـاطـاتـ وـاسـعـةـ وـمـخـتـلـفةـ منـ اـرـسـالـ الـبعـوثـ التـىـ تـقـومـ بـالـدـعـوـةـ وـانـشـرـ الثـقـافـةـ وـاحـتـلـالـ المـراـكـزـ الـاسـلامـيـةـ فـىـ مـخـتـلـفـ دـوـلـ الـعـالـمـ وـقـدـ يـصـلـ عـدـدـ مـنـ يـبـعـثـهـمـ الـازـهـرـ لـهـذـهـ الـاـغـرـاضـ سـنـوـيـاـ إـلـىـ ماـيـزـيدـ عـلـىـ الـأـلـفـ مـنـ حـسـلـةـ الشـهـادـةـ الـاـزـهـرـيـةـ بـدـرـجـةـ الـعـالـيـةـ اوـ التـخـصـصـ .

ومن نشاطـهـ الـبارـزـ ماـيـقـومـ بـهـ مـجـمـعـ الـبـحـوـثـ الـاسـلامـيـةـ منـ اـعـدـادـ المؤـتـمـراتـ السـنـوـيـةـ التـىـ يـجـتـسـعـ وـيـسـمـهـ فـىـ كـلـ مـؤـسـسـةـ مـنـ هـنـاـ نـخبـةـ مـنـ عـلـمـاءـ السـلـمـيـنـ يـدـعـونـ مـنـ دـوـلـ شـتـىـ وـمـنـ اـقـطـارـ مـخـتـلـفـ ،ـ وـيـقـدـمـونـ بـسـخـتـلـفـ الـبـحـوـثـ وـالـدـرـاسـاتـ لـتـعـالـجـةـ الـقـضـيـاـ الـاسـلامـيـةـ السـعـاـدـةـ بـوـجـهـ خـاصـ الـقـضـيـاـ الـاسـلامـيـةـ الـعـامـةـ بـوـجـهـ عـامـ وـلـهـذـاـ الـبـجـمـعـ اـيـضاـ اـعـضـاءـ دـائـمـونـ يـتـولـىـ السـقـيـسـونـ مـنـهـمـ بـسـرـ موـاـصـلـةـ الـعـلـلـ فـىـ لـجـانـهـ الـمـخـتـلـفـةـ مـنـ تـقـديـمـ الـدـرـاسـاتـ اوـ الـاـشـرافـ عـلـىـ الـعـلـلـ فـيـهـ ،ـ وـيـنـتـظـرـ مـنـ مـجـمـعـ الـبـحـوـثـ الـاسـلامـيـةـ

هذا ان يقوم بدور اسلامي كبير يتناول فيه حل جملة من المشكلات التي يتعلّق بواقع المسلمين في الوقت الحاضر .

وعلى إيمان الشيعة الإمامية الذين اشتراكوا في بعض مؤتمرات مجتمع البحوث شاهدوا بوضوح مكان الفقه الجعفري الشاغر ذلك الفقه الذي تحدثوا عنه كثيراً واقروا تدرسيه دون تنفيذ وطبع منه بعض الكتب في القاهرة .

هذا الاحساس كان يظهر خلال قرارات المؤتمر التالية :

- ١- فتح باب الاجتهاد لكل مسلم مطلع على المصادر الفقهية و يسلك صلاحية الاستنباط .
 - ٢- قرار جمع الأحاديث الواردة عن جميع المذاهب ومن مختلف المصادر .
 - ٣- قرار تقنين المذاهب الفقهية وقد نفذ فعلاً فصدر مئات المواد القانونية من المذاهب الفقهية الأربع (الحنفية، المالكية، الشافعية، الحنبلية) وكانت هذا القرار مشفوعاً بتوصية حكام المسلمين في اقطار العالم بان يعتمدوا في قوانينهم الفقه الاسلامي المقتنى والمهيأ للتنفيذ .
 - ٤- الاعلان الصادر عن علماء المسلمين في المؤتمر بجريدة المكلف في بدء الطريق لاختيار اي مذهب اسلامي يريد وحرية ابناء المذاهب لاختيار مذهب آخر كلاً او جزءاً .
- كل هذه القرارات صدرت دون ان يذكر اسم الفقه الجعفري وذلك لعياب الساعي لخدمة هذا الفقه الشامخ من اهله الذين لا يغير اكثراً هذ

الامور اهتماما يبينما اصبحت فى ایاتنا هذه من القضايا التي تتعكس آثارها علينا و على الاجيال المقبلة بشكلها السلبي العقيم . ويشارك في هذه المؤتمرات الاسلامية التي يقييمها الأزهر سنويًا علماء كبار مثل الشيخ محمد ابو زهرة و آخرين يعرفون و يقدرون الفقه الجعفرى و يتتحدثون عن مميزاته الخاصة به من بين الفقه الاسلامى بشكل عام .

ثم ان التحسس بوجود المسلمين الشيعة وعلمائهم وكتبهم وتأثيراتهم العظيمة في تاريخ الاسلام يظهر في المؤتمرات الاسلامية بوضوح ضرورة امكان العمل لخدمة الذهب باعلان عن ترااثه في الفقه وغيره .

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

وجد هذا المجلس طريقه ليقوم بدوره الاسلامى الضخم بما يسديه من خدمة للاسلام مستقلة اداريا عن الازهر دون الاستغناء عن جملة من علمائه ومفكريه وحملة الاقلام فيه لينتفع بهم وبلغيف آخر من غيرهم من اصحاب الاختصاص في مجالات علية وفنية وثقافية مختلفة الاتجاهات في دروب المعرفة الاسلامية ، ويواصل المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية نشاطاته المتعددة المختلفة في نشر الثقافة الاسلامية على نطاق واسع في مختلف البلاد العربية والاسلامية والبلاد التي فيها اقليات من المسلمين وقد لعب دورا عظيما وهاما بنشر الكتاب الاسلامى في افريقيا السوداء واميركا وآسيا مترجما الى لغات عديدة من بينها اللغات الافريقية السائدة وتقدر مطبوعات هذا المجلس بعشرات الملايين من الكتب والدراسات التي يقوم بنشرها وتوزيع اكثراها مجانا ، هذا بالإضافة الى دوره في تسجيل القرآن

على اسطوانات مرتلا من قبل شيوخ القراء والمرتلين من اهل السمعة والمكانة المرموقة من امثال الشيخ الحصري والشيخ مصطفى اسماعيل والشيخ محسود البناء الى غير ذلك ، وهذا افضل الطرق لصيانة القرآنـ الكريم امام الاخطار والتآمر الذى يهدد القرآن من خلال طبع نسخ مغلوطة مقصودة ومن خلال الجهل والضياع منتشر فى العالم الاسلامى ، وقد بلغت نشاطات هذا المجلس كل العينين بالدراسات العربية والاسلامية مثلاً بالكتب المطبوعة على شكل دراسات متناولة قديم التراث وحديثه بالبحث والدرس والتحقيق وتأتى فى مقدمة دراسات هذا المجلس رغم اكثريتها وتنوعها، دراساته الخاصة فى التفسير والتاريخ الاسلامى والحديث واللغة والفقه المقارن الذى من جملته الموسوعة الفقهية التى تناولت عرض فقه المذاهب الثانية ، المذاهب الاربعة الشهيرة مضافا اليها المذهب الجعفرى والزيدى من الامامية والظاهرى ومذهب الاباضية من الخوارج.

والملاحظ ان لجنة الموسوعة التى يرأسها شيخ الازهر وتضم كبار علماء المسلمين وتضع اوسع كتاب فقهي اسلامى فى تاريخ المسلمين واكثر الموسوعات انتشارا فى العالم الاسلامى الملاحظ ان هذه اللجنة لا تضم فقيها شيعيا ولذلك فالموسوعة لانستوعب رأى الشيعة الا فى بعض المواد هذا مع العلم بأن رئيس المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية السيد محمد توفيق عويضة اكثرا من مرة بقبول عضو شيعى فى هذه اللجنة .

واعلن السيد عويضة بأنه مستعد لطبع اي كتاب شيعى يقدم للمجلس وتوزيعه فى العالم بسات الآلوف من النسخ .

واعلن عن استعداده لطبع واكمال كتاب (لواء الحمد) للمغفور له الامام صدر الدين الصدر وهو كتاب يجمع جميع مارواه الكتب الاسلامية على مختلف مذاهبها عن رسول الله(ص) في جميع الحقول .

وكان يعتقد المؤلف العظيم قدس سره ان هذا العمل الذي ينفع المذهب الجعفري بشكل لا مثيل له سيكون المصدر المتفق عليه بين- المسلمين جميعا بعد القرآن الكريم .

ان مجال التعاون والاستفادة من المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية واسع جدا وعلى الشيعة ان يغتنموا هذه الفرصة النادرة .

وبالامكان ان نعتبر ان الازهر الشريف في الوقت الحاضر ينتج العلماء والافكار والكتب والمجلس الاعلى هو الذى ييرز هذا الاتجاه ويوزعه على العالم ولذلك فهو الجزء التتم الناشط والعالمي لرسالة الازهر الشريف .

وهذا يؤكد من جديد مدى الامكانيات الواسعة التي يملكها المجلس ويتمكننا الاستفادة منها .

معهد الدراسات الإسلامية

يعنى هذا المعهد بالدراسات السنطية بطبع التخصص من مختلف حقول المعرفة الإنسانية ويتولى القاء المحاضرات والدروس فيه نخبة من العلماء الدارسين اصحاب المكانة من مختلف جامعات مصر ومعاهدها العلمية، هذا بالإضافة الى الاساتذة والعلماء الذين يزورون مصر في مناسبات مختلفة من مختلف بلاد العالم الاسلامي ويمنح هذا المعهد بعد دراسة ستين متواصلتين فيه خريجية شهادة علمية توازي درجة الماجستير في العلوم

الاسلامية ، وهو يضم الان عددا كبيرا من الطلاب من مصر وغيرها من بلاد العالم الاسلامي وقد خرجت باسم هذا المعهد دراسات قيمة تمثل فى مجموعها المحاضرات والدراسات التى تلقى على طلبة العلم وهو شارع الان فى استصدار مجلة باسمه عنوانها (الزهراء) تيمنا باسم فاطمة الزهراء بنت رسول الله(ص) مجازيا فى ذلك مجلة الازهر التى تصدر باسم -الزهراء- الذى اشتق له هذا الاسم ايضا من اسم الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء(ع) ويقوم بادارة هذا المعهد ويشرف عليه الان فضيلة الشيخ الاستاذ احمد حسن الباقورى وزير الأوقاف الاسبق و مدير جامعة الازهر سابقا وعضو مجمع البحوث الاسلامية ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومن رواد فكرة دار التقريب بين المذاهب الاسلامية والذى طبع بمساعيه يوم كان وزيرا للاوقاف كتاب -المختصر النافع- فى فقه الشيعة الامامية لمؤلفه المحقق الحلى صاحب الشرائع ، ولهذا الشيخ الجليل عاطفة كريمة نحو الشيعة من خلال وقوفه على بعض ترتيبهم الفكري واتصالاته بنخبة من علمائهم وقد انتهت بعض دراساته نتيجة التقدير والتعاطف الكبير مع الشيعة باذ يلتقي معهم فى بعض وجهات النظر الفقهية . وان لهذا المعهد ورئيسه ومجلته السيمحة العلية مجال واسع للعمل لاجل خدمة المذهب والفقه والفكر الشيعي بصورة واسعة .

ان معهد الدراسات الاسلامية يعتبر قرينا للازهر وليس تابعا له .

دار التقريب بين المذاهب الإسلامية :

تأسست هذه الدار على ايدى جماعة من كبار علماء السنة منذ ربع قرن من الزمن على وجه التقريب بموجب تخطيط وتجهيز وبمساندة سماحة

الامام الشیخ محمد تقی القمی من الشیعۃ الامامیة و كانت تهدف مذنثأتها الى تقریب وجهات النظر بین علماء المسلمين من الفریقین السنّة والشیعۃ ، وقد خطت فی هذا السبيل خطوات موفقة ، كان من بینها الاعتراف نظریاً و علمیاً بفقه الامامیة وبالمذهب الامامی الاثنی عشری ومن ثمرات هذا الاعتراف ماسجله فضیلۃ الشیخ محمود شلتوت من مزایا فقه الامامیة الاثنی عشری فی فتاواه بعد ان اصبح شیخاً للازھر و كان قبل ذلك من اعضاء التقریب و رواده الاولیاء، وقد اصدرت هذه الدار مجلة باسم -رسالة الاسلام- تدعو فيها المسلمين ومفكريهم المخلصین الى فکرة التقریب بین المذاہب الاسلامیة وقد ساندھا جماعة من كبار علماء الامة ومن مختلف المذاہب ليس في مصر وحدها بل من مختلف البلاد الاسلامیة ، وانبرت اقلامھم تجری بتحبیر المقالات والدراسات التي تعضد و تؤید هذه الفكرة متخدین من مجلة (رسالة الاسلام) منبراً سیئاراً لنشر هذه الفكرة والت بشیر بها في العالم الاسلامی و بين علماء المسلمين فيه ومن آزرھم و شد عضدهم من علمائنا الامام محمد الحسین آل کاشف الغطاء ، و آیة الله السيد البروجردی والامام شرف الدين السوسي ، و سماحة آیة الله الشیخ مرتضی آل یاسین وغيرھم ، ومن اعمال هذه الدار المطبوعة والمقرولة بالإضافة الى مجلتها نشر كتاب مجمع البیان فی تفسیر القرآن لمؤلفه الشیخ الطبرسی من علماء الامامیة محققاً بحروف اینیقة وورق جید مصقول مع بعض التعلیقات على هامشه مع دراسة مستفيضة عنه وعن مؤلفه بقلم المغفور له فضیلۃ الشیخ الاکبر محمود شلتوت شیخ الازھر سابقًا وعضو دار التقریب . مع تقریب

الكتاب ايضا بخط المغفور له فضيلة الامام الراحل وشيخ الجامع الازهر السبق الشيخ عبدالمجيد سليم وقد صدر منه الى الان خمسة اجزاء وما زال جملة من العلماء يواصلون عملهم فى تحقيقه واعداد ما ينتهيون اليه للطبع ، وقريبا يصدر الجزء السادس من هذا السفر الجليل . ودار التقرير بهذه مازالت تواصل اعمالها بتريث واتقان وهى مدعوة الان للقيام بدور اكابر وتوسيعة نشاطاتها العالمية .

الصوفية

يكثـر عـدـد الصـوـفـيـة فـى الأـوـسـاط الشـعـبـيـة المـصـرـيـة وبـكـاـدـعـدـهـم يـلـفـ الشـعـبـالـسـلـمـ فـى مـصـرـ كـلـهـ ، وـهـمـ اـصـحـابـ طـرـقـ صـوـفـيـةـ مـتـعـدـدـهـ كـلـ منـهـ تـنـتـسـىـ إـلـىـ شـيـخـ طـرـيقـةـ اوـ مـؤـسـسـةـ مـدـرـسـةـ صـوـفـيـةـ تـتـشـعـبـ إـلـىـ طـرـقـ تـعـتـبـرـ فـرـوـعاـ إـلـىـ تـلـكـ السـدـرـسـةـ ، شـيـخـ الطـرـيقـةـ اوـ مـؤـسـسـةـ السـدـرـسـةـ يـطـلـقـونـ عـلـيـهـ اـسـمـ الـولـىـ ، وـتـتـيـجـةـ لـذـلـكـ يـكـثـرـ الـأـوـلـيـاءـ وـيـتـخـذـ لـكـلـ "ـولـىـ"ـ مـشـهـدـ وـمـزـارـ بـعـدـ موـتـهـ وـيـقـصـدـوـنـ مـلـتـسـيـنـ الـبـرـكـةـ وـقـبـولـ الدـعـوـةـ الـمـسـتـجـابـةـ وـهـمـ فـىـ هـذـاـ يـتـفـاعـلـوـنـ مـعـ هـؤـلـاءـ الـأـوـلـيـاءـ مـنـ كـبـارـ شـيـوخـهـمـ اـحـيـاءـ اوـ اـمـوـاتـ ، نـظـيرـ ماـ يـحـدـثـ لـالـشـيـعـةـ مـعـ اـئـمـهـمـ وـاهـلـ الـقـدـاسـةـ مـنـ رـجـالـهـمـ مـنـ تـقـدـيسـ مشـاهـدـهـمـ بـشـدـ الرـحـالـ إـلـيـهـ وـالـتـمـاسـ بـرـكـاتـ مـنـ فـيـهـاـ وـيـشـتـدـ الـمـتـصـوـفـةـ بـالـنـكـيرـ عـلـىـ مـنـ يـأـخـذـ عـلـيـهـمـ فـىـ زـيـارـتـهـمـ قـبـورـ اـلـيـاهـمـ وـتـعـظـيمـ مشـاهـدـهـمـ وـطـلـبـهـمـ الـوـسـيـلـةـ بـيـرـكـتـهـمـ ، وـهـمـ فـىـ هـذـهـ السـأـلـةـ عـلـىـ طـرـفـيـ تـقـيـضـ مـعـ اـتـبـاعـ اـبـنـ تـيـمـيـةـ وـتـلـمـيـذـهـ اـبـنـ قـيـمـ الـجـوـزـيـةـ وـمـحـمـدـبـنـ عـبـدـالـوـهـابـ مـؤـسـسـ اـنـوـهـاـيـةـ مـتـاثـرـاـ بـالـشـيـخـينـ الـمـتـقـدـمـيـنـ ، وـهـؤـلـاءـ يـرـونـ اـنـ التـوـسـلـ بـالـأـوـلـيـاءـ نـوـعـ مـنـ الشـرـكـ ، وـمـثـلـهـ

تشيد الاضرحة والقباب على القبور ، والصوفية يرونـه نوعاً من العبادة المستحبـة لما فيه من تعظيم الشعائر وهي بـمثابة تعظيم شعائر الله المندوب اليـها بـقولـه تعالى «ومن يـعظـم شعـائرـ الله فـانـهاـ منـ تـقوـيـ القـلـوبـ» وـلـعـلـائـهمـ كـتـبـ قـيـمةـ اـقاـمـواـ بـهـاـ الـادـلـةـ عـلـىـ صـحـةـ وـمـشـرـوـعـيـةـ هـذـاـ العـلـيلـ وـاـنـهـ مـنـدـوـبـ الـيـهـ فـيـ الشـرـعـ ، وـكـلـ مـنـ خـالـفـهـمـ فـيـ ذـلـكـ لـاـ يـلـتـفـتوـنـ الـيـهـ وـهـوـ فـيـ نـظـرـهـمـ لـاـ يـخـلـوـ مـنـ اـحـدـ اـمـرـيـنـ غـلـبـةـ التـعـصـبـ وـالـهـوـيـ اوـالـنـصـبـ مـصـحـوـبـاـ بـغـشاـوـةـ الـبـصـيرـةـ وـسـلـبـ الـرـوحـانـيـةـ ، وـالـولـاـيـةـ فـيـ نـظـرـ اـهـلـ التـصـوـفـ لـاـ يـعـلـوـ اـرـيـكتـهـاـ الاـ مـنـ كـانـ لـهـ نـسـبـ شـرـيفـ يـتـصـلـ بـالـأـئـمـةـ مـنـ اـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ لـاـنـ الـوـلـاـيـةـ مـيرـاثـ خـاصـ بـالـذـرـيـةـ الطـاهـرـةـ ، وـتـعـنـيـ الـوـلـاـيـةـ اـيـضاـ فـيـ نـظـرـهـمـ الـخـلـافـةـ الـرـوـحـيـةـ نـيـابـةـ عـنـ صـاحـبـ الشـرـيعـةـ وـهـذـهـ بـمـنـزـلـةـ الـلـبـ وـالـجـوـهـرـ وـسـلـطـانـ غـيرـهـ يـساـوىـ فـيـ نـظـرـهـمـ الـقـشـرـةـ وـالـعـرـضـ وـاـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـىـ اـبـىـ طـالـبـ هـوـ خـلـيـنـةـ رـسـوـلـ اللهـ الـيـقـنـ فـيـ دـوـلـةـ الـاـرـوـاحـ وـالـعـقـولـ دـوـنـ مـنـازـعـ وـالـيـهـ اوـالـيـهـ اوـالـيـهـ غـيرـهـ مـنـ الـاـئـمـةـ الـمـعـصـوـمـينـ (عـ) تـرـجـعـ جـمـيـعـ الـطـرـقـ الصـوـفـيـةـ عـلـىـ اـخـتـلـافـهـاـ مـاعـداـ قـسـمـ خـاصـ مـنـ اـتـبـاعـ النـقـشـبـنـدـيـةـ فـانـهـمـ يـرـجـعـونـ فـيـ اـصـلـهـمـ الـىـ الـخـلـيـنـةـ اـبـىـ بـكـرـبـنـ اـبـىـ قـحـافـةـ ، وـلـلـصـوـفـيـةـ فـيـ مـصـرـ نـشـاطـ وـاسـعـ وـكـبـيرـ فـيـ مـخـتـلـفـ الـمـنـاسـبـاتـ الـدـيـنـيـةـ وـمـنـ اـبـرـزـهـ ماـيـبـدـوـ اـيـامـ الـمـوـلـدـ الـنـبـويـ الشـرـيفـ لـلـرـسـوـلـ الـاـعـظـمـ (صـ) وـمـوـلـدـ سـيـدـنـاـ الـحـسـنـ (عـ) يـكـادـ يـنـفـرـدـ عـنـ بـقـيـةـ الـمـوـالـدـ بـمـاـ يـتـظـاهـرـ لـهـ الشـعـبـ فـيـ مـصـرـ كـلـهـ بـتـهـيـةـ الـمـوـاـكـبـ وـشـدـ الرـحـالـ الـىـ الـقـاهـرـةـ حـيـثـ يـوـجـدـ مـشـهـدـ رـأـسـ الـحـسـنـ (عـ) وـيـسـتـرـ هـذـاـ السـوـلـدـ عـدـةـ اـسـابـعـ ، وـآـخـرـ لـيـلـةـ مـنـهـ تـسـمـيـ الـلـيـلـةـ الـكـبـيرـةـ وـهـيـ اـرـوـعـ لـيـلـةـ مـنـ

مجموع لياليه تزدحم فيها الملايين من الناس على منطقة سيدنا الحسين تقطع فيها وسائل المرور من مسافات بعيدة ، وهى اشبه ما تكون يوم زيارة الأربعين للامام الحسين(ع) فى كربلاء لولا ان هذه مناسبة حزن وتلك مناسبة فرح ومسرة ، وفيها يقام احتفال كبير رسمي يحضره ممثل عن رئيس الجمهورية ان تعذر عليه الحضور بنفسه ويخطب فيه جملة من الوزراء وكبار شيوخ الازهر وشيخ مشايخ الطرق الصوفية وفي هذه المناسبة بالذات حضر الاحتفال رئيس الجمهورية السيد محمد انور السادات واعلن فى هذه المناسبة فى خطابه التاريخي للامة وجوب بناء الدولة الجديدة على ركيزتي العلم والايمان ، وقد استقبل شعب مصر المسلم المؤمن ماجاء فى خطاب الرئيس احسن استقبال بقلوب ملائتها الايمان بصحة ماجاء فى خطاب رئيس الدولة من جعل العلم والايمان الدعامتين اللتين يقوم على أساس منها بناء جديد لدولة جديدة وهم لايزالون يتطلعون بقلوبهم وغفولهم وارواحهم الى مستقبلهم الجديد العamer بالعلم والايمان .

ويردد الصوفية فى المناسبات الدينية والمناسبات العامة المستمرة طوال العام مدائح واناشيد فى حق النبي واهل البيت(ع) وهى كثيرة ونكتفى منها بـسأىلى : (يا حسين بن البتول سبط مولانا الرسول يا حسين بن النبي يا حسين بن الوصى) ومنه ايضا قولهم مع الدبكة «بالزهراء وايتها وبعلها وبنيها» «بالكرار ابى الاطهار بالكرار ابى الاطهار» الى غير ذلك من القصائد التى يأتون بها على ذكر اسماء الكثيرين من ائمة اهل البيت عليهم السلام من امثال الامام على بن زين العابدين والامام محمد الباقر والامام جعفر

الصادق(ص) وغالبية هؤلاء يؤمنون بالمهدي المنتظر صاحب الزمان عجل الله فرجه ويقوم الكثير منهم عند ساع اسسه تعظيمها لذكره وهذه العقيدة قد تكون بين الخاصة واضحة السالم اكثر منها عند العامة والدهاء منهم وهم كالشيعة في هذه العقيدة على وجه التقرير من حيث انتظارهم توقع ظيوره في مثل هذه الايام واذاته اصلاح مافسد من امر الناس على يديه وانتشار الاسلام في العالم كله ايام دولته وسلطانه ، ويسكن اختصار القول في احوال التصوف بمصر وغالبية بلاد افريقيا بان نقول انهم جميعهم شيعة في الشاعر والأحسائي وخلجات قلوبهم وعواطفهم المليئة بالحب المنعم والتقدير الذي يزداد رسوحا وعضا مع الايام للائمة من اهل البيت(ع) ولكل من يتبعهم ويختلفون عن الشيعة في بعض الفتاوى الفقهية ومع هذا قد اختلط هذا الحب الكريم الشريف بالجهل التام بمعانى التشيع الصحيح بالنسبة لهم عليهم السلام، ومن خلال فكرة الجهل هذه تأتي النظرة الى الشيعة مليئة بالنفور مفعمة بالكراهيّة مشبعة بالازدراء تحمل بين جنباتها الكثير الوافر من هذه المعانى ، وقد يستولي شيء من التعجب على من يعرف ذلك ولا يدرى كيف يجمع بين الصورتين ، ولا لأهل البيت من جهة يصبحه ضده لشيعتهم من الجهة الثانية ، وامر الولاء ليس غريبا لأن متعلقه آل محمد(ص) الذين اخذ الله لهم السودة بقرآن السعيد حيث قال تبارك اسمه - قل لاسألكم عليه اجر الا المودة في القربي - وتوالت الاحاديث الشرفية عن صاحب الشريعة(ص) تحكم فضائلهم وتعلنها بين الناس بما لا مزيد عليه ، وانتسا الغرابة في الجهة الثانية المتعلقة بالشيعة

والتشييع التي لم يكن مبلغ العلم بها لديهم الا ما انتشر من اضاليل واباطيل وهذا ما دفعهم الى ان يتصوروا المذهب واتباعه من خلال تلك الصورة المستوحاة من تلك الرؤى المجنحة في حقه وحق اهله ولا تزال ماثلة هذه الرؤى كما هي تصبح وتسى دون من يتصدى لتغييرها بالشكل الصحيح وما لم يحصل ذلك ستبقى مستمرة هكذا، ولتكون الصورة واضحة اكثر بعض الشيء نذكر ما نشرته جريدة الاخبار القاهرة بتاريخ ٥ من شهر رمضان لسنة ١٣٩٠ هـ تحت عنوان الشيعة ، نقتطف منه ما يلى : (ويرى وهو من أن العقيدة الشيعية نبتت من اليهودية مستدلاً بان مؤسسها عبدالله بن سباء ، ويصل دوزى ان اساسها فارسى وان الفرس قد اعتادوا اتالئه السلوك وانهم نظروا على هذه النظرة ، ويرى احمد امين ان عناصر يهودية ونصرانية ومجوسيّة دخلوا الشيعة وصبغوها بصبغة اديانهم) وهذا من جملة ما يقال ويعرف عن الشيعة فكيف تكون النظرة اليهم ؟

الجعافرة :

وهؤلاء كثيرون يزيد عددهم على ثلاثة عشر ألف نسمة واصلهم القديم من الشيعة ولا يزالون يذكرون ذلك ويلقون التبعات على من كانوا سبباً لقطعيتهم عن اصلهم بما في ذلك عهود الحكم القديم وتناهى مراجعهم لفيادية في مراكزها العلية وخصوصاً النجف والشرف المركز الاول في دالم التشيع وكعبته التي إليها تتجه الانتظار انتظار الشيعة في كل مكان ، رجوان تتحقق آمالهم بنجفهم وغيره ، ويشسلهم هو وغيره بالافتتاح عليهم على غيرهم ، وهؤلاء الجعافرة أصبحت لهم الآن مكانة مرموقة ومنزلة

في النقوس كريسة وهم عصبة أولو بأس وقوة يخشاهم الناس لشدة بأسهم وتماسك عصبيتهم مع بعضهم ويتوحد اليهم الحكماء واهل الشأن ليسترضوهم ويحظوا بسوالاتهم وقد نبغ منهم في هذا العصر رجال كثيرون ولا يزال هذا العدد يأخذ بالنمو والزيادة ، واصبح مسلوهم في مجلس الامة يربو عددهم على العشرة وكلهم من الجعافرة ، لانه يستحيل ان يرشح احد في مناطقهم الخاصة بهم مثل اسوان ويربح اصواتا تؤهله لعضوية مجلس الامة او مجلس الشعب كما يطلقون عليه الان ، ومثل هؤلاء بالأمكان ان يتّخذ منهم التشيع قاعدة للعمل ، وهم على اتم استعداد لذلك واشدّ من حيث الرغبة الى مثل هذا العمل بالخصوص لأنّهم يرون في ذلك عزة لهم ومجدًا لا حياء مجدهم الغابر وتراثهم الداثر ، ان الجعافرة يسكنون غالبا في منطقة اسوان وعددتهم في القاهرة يبلغ سبعين الفا ولهم فيها جمعيات ومكاتب متعددة وهم يطلبون بالحاج عالمادينيا فقهيا يسكن بينهم ويعملون مذهبهم ويحيي شعائرهم .

الشيعة :

يوجد في القاهرة و في بلاد مصر كلّها اقليات من الشيعة الامامية لايزيد عددهم على بضعة آلاف وقد كانوا من نصف قرن من الزمن على وجه التقرير يمارسون طقوسهم الخاصة بهم بشكل حر و محترم هذا بالإضافة الى السوقفات الخاصة بهم لاجل اقامة مجالس العزاء فيها لسيد الشهداء وغيره من بقية الأئمة عليهم السلام ، و كان العزاء للحسين (ع) يبدأ بمحرم و يبقى مستمراً الى شهر ربيع الأول من كل سنة ، و لهم خطيب

منهم يؤدى وظيفة قراءة التعزية و هو المرحوم السيد صالح مرتضى اخو السعفور له السيد رشيد مرتضى الخطيب السوري الشهير ، وقد كان رحمه الله بعد وفاة اخيه السيد صالح يتقدّمهم احيانا باحياء المجالس الحسينية ، و من وحي مجالسه استوحى العلامة الشيخ عبدالله العلايلي فكرة كتابه الذي يعتبر دراسة من اهم الدراسات لقضية الحسين مع خصوصاته بني امية و يحصل هذا الكتاب السسى (بسم الله الرحمن الرحيم في سمو الالهات) الاهداء الذي توجه به العلايلي للسعفوري له السيد رشيد مرتضى وقد سجل مؤلفه فيه انه من وحي ذكريات المجالس الحسينية التي كان قد استمعها ايام وجوده في القاهرة من السيد المذكور رحمة الله تعالى و من سنوات عديدة بدأ يدب التدهور بين الشيعة من سكان القاهرة و مصر كلها بسبب فقدان شخصياتهم الكبيرة من ذوى الجاه والمكانة الأدبية والمعنوية والمادية الذين كانوا ينبعشون للقيام بالعمل الدينى من وحي العقيدة وبدافع الواجب ولما جاء دور الابناء من بعدهم اخذت تلك السعاني التي كانت تحيا وتعيش في نفوس أولئك الآباء تضرر و تفتر في نفوس ابنائهم تدريجيا ، و بهذا استطاع المحيط ان يستهلكم بفقدانهم مقومات الشخصية الشيعية، وبالأخير أصبحت الستدين منهم يؤدى طقوسه العبادية على وفق السذاجة الأخرى ، و هذا ما يخص غالبية الذكور منهم ، اما الإناث فعلى مذهب ازواجهن وكلهن متزوجات من ابناء مذاهب السنة المختلفة ، وقد يوجد بين رجالهن شيء الا انه على سبيل الندرة والشذوذ و هم الآن ليسوا بخير من هذه الجهة و ربما يتحسن بعضهم بمراراة النتيجة التي انتهت اليها امرهم بهذا الحلول والذوبان والانصهار في الوسط العام ، وقد يفتشر البعض منهم في

سبيل العودة والرجوع بأبنائهم و انفسهم الى حظيرة عقيدة الآباء ولكن دون جدوى لأن ابناهم مثقفون ثقافة غير شيعية عن طريق التعليم بالسدارس و هم كآباء يحملون كل شيء عن الثقافة الاسلامية الشيعية و ما يتصل بها من عرفان امورهم الدينية و هذا ما جعل الولد يتطاول فينال من عقيدة ابيه و ابوه لا يجد وسيلة يدافع بها عن عقیدته فيتغلب الولد المثقف وينهزم أمامه الاب الذي لا يدرى شيئاً عن كل ما يتعلق بتشييعه وكثيرون من الشيعة الذين لا يتظاهرون بأنهم شيعة و ليس ذلك ذاتاً عن تقية لأن التقية في مصر حكستها غير وارد، و انساً كلمة شيعي بمفردتها تشير بعض التساؤل ينجر بالآخر الكلام فيه إلى الشيعة و معتقداتها و ليس للسائل نصيب من العلم يتتفوق فيه على المسؤول بخصوص حقيقة المعتقد لدى الشيعة، نعم يكون له التفوق على السائل في شيء واحد وهو أن ينهى على الشيعة بحسب لاحد لها من نسب الباطل و قول الزور، وليس للشيعي السكين الجاهل بأصل تشيعه القدرة على مواجهة ما يرشقه به خصومه ، فاختار الاختفاء على الظهور حفظاً على كرامته و ابقاء لعنوياته و هنا قد ينقدح تساؤل ، هل الشيعة في مصر كلهم على هذه الشاكلة ؟ قد اجبت بان القاعدة العامة تقوم على هذا ، وليس ذلك يمنع من وجود الشاذ النادر المخالف لقاعدة ما ذكرنا ، و هل للشيعة مسجد او شيء يحصل اسمهم ؟ جوابنا يكون عنه بالنفي .

نعم توجد ليلة في السنة تجمع الكثير من شيعة القاهرة و هي ليلة عاشوراء و يضمهم فيها ذلك الحفل الذي يعقد بمناسبة هذه الليلة، و كادت

هذه الليلة تضليل لولا ان بعث فيها النشاط من جديد من حوالى ثلاثة سنوات بجهوده الخاصة ساحة السيد طالب الرفاعي ، وتکاد هذه الليلة بقوه سحرها العاطفى ان تلهم بعض الشيل المتفرق تدريجيا والذى سوف يتنهى الى الأخير ان بقى بالوضع الذى عليه الان ، والذى يجمع الشيعة من جديد ويبت فىهم الروح السعنوية وجود مركز يحصل اسم الشيعة تنضم اليه مكتبة شيعية تتناسب مع مكانة مصر والقاهرة بالذات مع وجود العالم الدينى الذى يعرف كيف يسير و اين يضع خطوة مزودا بسرفه القديم والحديث حائزه مملكة البيان والتعبير فى تصوير الخواطر كتابا و خطيبا ، و فوق ذلك كله الاخلاص فى العمل و حسن السلوك .

هذه باختصار حاجات الشيعة والتسيع بصر و هي مقدورة يتمكن النهوض بها جماعة صغيرة من الناس ، فكيف تعجز الأمة الكبيرة التي تمتلك كل مقومات الأمم الحية بشئ قليل من الالتفات والانفتاح على العالم ؟ يتم كل ذلك بسهولة و يسر و سيكون ذلك انشاء الله تعالى .

وعلينا ان نضيف ان فى القاهرة والاسكندرية وبقية المناطق المصرية الوف من الطلاب الشيعة واليهاجرين والتجار غير المصريين وعشرات الآلاف من زوار مصر الذين يحتاجون الى مركز للتجمع ولقضاء مصالحهم الدينية و حاجاتهم المذهبية و الى عالم يرعى شؤونهم ويحيى شعائرهم .
ولاتنسى ان الكثيرين من المصريين ومن خريجي الجامعات يدرسون فى اطروحتهم الشيعة ، فقه الشيعة وكثيرا ، يسليمون الى التشيع اعلانا او اسرارا و هؤلاء ايضا يحتاجون الى مرجع للدراسات والتعليم .

مشاهد اهل البيت في القاهرة :

لآل البيت عليهم السلام في مصر مشاهد يزدلف اليها الزائرون من اقطار مصر في مختلف المناسبات الدينية و غيرها ، و في مقدمتها مشهد رأس الحسين عليه السلام ، و هو لا يداريه فضله ومكانته في النقوس مشهد آخر ، و يأتي بعده مشهد السيدة زينب عليها السلام . وكلا الشهدين في القاهرة ، و يوجد مشهد فيها ايضا باسم الامام زين العابدين ، و هو في الحقيقة مشهد رأس ولده الشهيد (زيد) صاحب الثورة على هشام بن عبد الملك الأموي . والمشاهد المنسوبة لأهل البيت في مصر كثيرة جداً، و مساحتها و لفت النظر ، وجود مقام و مشهد باسم الامام جعفر الصادق عليه السلام ، بينه وبين مشهد رأس الحسين مسافة قريبة تحدد بمسافة متر تقريباً ، و هو مشهد صغير للغاية ، و يقولون انه في السابق كان يحتل مسافة واسعة وكبيرة ، و لأهل البلاد عناء و اهتمام بهذا الشهيد ، و عامتهم يعتقدون انه مشهد الامام الصادق حقيقة ، بحيث لم يصل عليهم ان مدفن هذا الامام في اندية السنورة بجوار جدته الزهراء فاطمة عليها السلام ، و الذي احاله انه قبر رجل من صالح الذرية يتصل نسبه بالامام الصادق ، و من هذه الجهة غالب اسم الجد على الحفيد ، و في العراق و غيره من البلاد التي توجد فيها مشاهد للذرية نظائر كثيرة ، فانك تجدهم يطلقون اسماء الاصحول من الآباء على الاحفاد والابناء ، و قد لا يصدق الانسان مايسعه من تقدير اهل مصر لهذه المشاهد حتى يرى و يسمع ذلك بنفسه ، و عندها يجد ان مايسعه قبل المشاهدة ، هو دون الحقيقة بكثير و كثير جداً ، و عندها يتضاءل الخبر

امام العيان . و هذا يجعل من لا يعرفحقيقة ذلك امام تساؤلات مع نفسه . ما هذا الولاء والحب بما لامزيد عليه لاهل البيت في نفوس المصريين عامة وهم على مذاهب اهل السنة ؟ يسكن ان يجاب على هذا التساؤل ان ذلك له عدة اسباب : اولها في رأيي موقف الامام على عليه السلام في قضية محنته في ايام الخليفة عثمان ثم في اختيار القاهرة مكان دفن رأس الحسين المطهر عليه السلام و في انتخاب السيدة زينب القاهرة مكاناً لنفي حسب رأي مورخיהם و منها يعود الى الدولة الفاطمية التي استر حكمها في تلك البلاد زهاء ثلاثة قرون ، او الى وجود نفس هذه الشاهد ، والذى اراه ان اهم الاسباب في ذلك و خصوصاً في الايام الحاضرة يرجع الى وجود التصوف الذي هو الطابع العام في تلك البلاد ، و علاقة التصوف باهل البيت و بمشاهدهم ، لا تقل عن علاقة الشيعة ان لم تزد عليهما احياناً ، وهذا يحس بالمشاهدة والعيان مستغناً بهما عن كل برهان ، و هذه الشاهد تؤدي وظينة شيعية من احسن ما يمكن لشدة هذا التعلق ولاقطاع اليها و العداء والكراهية لكل من لا يقر باحترامها و تعظيمها . والجدير بالقيادات الشيعية استثمار هذه العواطف الكريمة لفرض نشر الفكره في هذا المناخ المناسب لها او القيام بعمل يتولى على الأقل تصحيح ما علق بالأذهان من الصور المشوهة تماماً للافكار الشيعية والتي لا يزال التشيع يفهم من خلال هذه الصورة في غالبية البلاد الإسلامية ، وقد آن الوقت للشيعة ان يبشرو ابنائهم و يذبوا عن الأباطيل والشائعات التي علقت بهم و بمنذهبهم ، و ان ينفتحوا على انفسهم وعلى العالم من حولهم و هم في هذا يخدمون انفسهم بخدمة فكرتهم ، و التي مازال الناس يجهلون الكثير من معالمهالحقة .

ان هذا التقرير السوجز نسبيا يؤكـد ان امكانات العمل للتعرـيف بالـمذهب في القاهرة و في مصر موفرة جـدا و بصورة خاصة في الحالـات التالية :

- ١- ملاحـقة قرار جامعة الأـزهر حول تدرـيس الفقهـالجعـفـري القرـار الذي لم يـنـفذ حتى الان و قد سبق للجامعة المـذـكـورـة ان اعلـنت عن استعدادـها لـذلك و ابلغـت ذلكـالـمسـؤـولـينـ فيـكـلـيـةـالـفقـهـفيـالـنجـفـالأـشـرـفـ علىـاسـاسـالـبـادـلـةـ .
- ٢- ملاحـقة عضـويـةـ بعضـعلمـاءـ الشـيـعـةـ فـيـمـجـمـعـالـبـحـوثـالـاسـلامـيـةـ الجـناـحـالـناـشـطـ منـالـأـزـهـرـ وـقـدـاـكـدـ الرـئـيـسـ الزـراـحلـ جـيـالـ عبدـالـناـحرـ ذـلـكـ اـثـرـ مـقـابـلـتـهـ لـسـاحـةـ السـيـدـ مـوسـىـ الصـدـرـ لـالـمـسـؤـولـينـ .
- ٣- ملاحـقة عضـويـةـ فـقيـهـ شـيـعـيـ فـيـلـجـانـالـسـجـلـسـ لـلـشـئـونـالـاسـلامـيـةـ سـيـسـياـ لـجـنةـالـمـوـسـوعـةـ الـفـقـهـيـةـ .
- ٤- مـشارـكةـ عـلـيـاءـالـشـيـعـةـ فـيـ جـلسـاتـ السـؤـرـ وـ تـقـادـيمـ كـتبـ لـلـطـبعـ بـوـاسـطـةـالـسـجـلـسـ الـأـعـالـىـ الـشـئـونـالـاسـلامـيـةـ .
- ٥- ايـجادـ مـكـتبـةـ وـ مـرـكـزـ ثـقـافـيـ فـيـ القـاهـرـةـ يـكـونـ مـصـدـرـاـ لـالـبـاحـثـينـ وـ عـوـنـاـ لـالـمـسـتـرـشـدـينـ وـ مـرـجـعاـ لـالـشـيـعـةـ وـ وـسـيـلـةـ تـنـفـيـذـ لـالـمـصالـحـ التـىـ سـبـقـ ذـكـرـهـاـ وـ لـغـيـرـ ذـلـكـ وـ مـنـارـةـ لـنـشـرـ مـعـالـمـ الـفـكـرـالـاسـلامـيـ الـشـيـعـيـ الصـحـيـحـ فـيـ الـعـالـمـ الـذـيـ مـازـالـ يـتـطـلـعـ إـلـيـهـ بـهـذـهـ الـصـورـةـ .
- ٦- رـعـاـيـةـ الـجـعـافـرـةـ مـنـ النـاحـيـةـ الـدـينـيـةـ وـ هـىـ مـلـزـمـةـ وـ ضـرـورـيـةـ .
- ٧- الـاتـصـالـ وـ الـتـعـاوـنـ الدـائـمـ مـعـ الـصـوـفـيـةـ وـ تـبـنيـ مـعـالـمـهـ وـ نـشـرـاـتـهـ .

او مساعدتهم فی ذلك .

٨ـ المشاركة فی التعليم فی معهد الدراسات الاسلامية و فی مجلته
و التعاون مع منظمات الشبان المسلمين والاتصال بالعلماء والشخصيات
العلییة الأزهریة و غيرهم الى غير ذلك .

ان القاهرة يسكن اعتبارها من اخص المناطق علی الاطلاق للعمل من
اجل خدمة السذهب .

السيد طالب الرفاعي :

منذ ثلاث سنوات ارسل المرجع المقدس السيد محسن الحكيم طاب
ثراء الى القاهرة سماحة العلامة السيد طالب الرفاعي و هو من علماء العراق
الأفضل درس سنوات عده بحث الخارج علی اکابر العلماء في النجف
الاشرف من امثال الامام الخوئي دام ظله ، و هو يتمتع بخبرة و ذاكرة
واسعة في علوم الامامة والفقه والكلام وسائر ما يحتاج اليه العالم الذي
يعيش اجواء المذاهب وهو مع ذلك صاحب خلق و تواضع و اخلاص و سيرة
العلیاء ، و قد تخرج من كلية الفقه في النجف الاشرف في الدورة الأولى منذ
اکثر من عشر سنوات .

لقد تسکن السيد المذكور حفظه الله خلال هذه الفترة ان يقوم
بالنشاطات المشکورة الآتية على الرغم من توافع مساعدات السيد الحكيم
قدس الله سره له و انقطاعها بعد فترة من اقامته و على الرغم من ضعف
امکاناته المختلطة :

١ـ استاجر بيته للسكن و خصص جميعه (عدى غرفة صغيرة) للنشاط

الفكري المذهبى فأسس مكتبة عامة و غرفة للاستقبالات و اقامه ندوات دورية ليلة الجمعة و احتفالات فى المناسبات المذهبية و سمى بيته هذا بدار آل البيت عليهم السلام .

٢- فى ندوة الجمعة يجتمع عنده عدد من الأفضل والمعتنيين بالقضايا الإسلامية والتى تخص المذهب بالذات و يحضر عنده أصحاب الأطروحات و بعض رجال الفكر وقد اثرت هذه الندوات ورتبت بعض الطلاب و اثرت فى بعض الأفضل ، وقد اوصلت كتب الشيعة الى عدد من الباحثين والدارسين و الى كثير من المكتبات العامة والخاصة فى مصر و فى القاهرة بالذات .

٣- اوجد علاقات واسعة مع مشايخ الأزهر ورجال العلم والشخصيات و رجل مجمع البحوث الإسلامية و دار التقرير والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وقد ترك فى قلوبهم اثراً بليغاً .

٤- اتصل بالجعافرة وبالصوفية وب مختلف قطاعات الاعلام والحلقات الثقافية والمستويات الجامعية و نمت علاقاته معهم الى درجة مؤثرة يسكن الاعتماد عليها .

٥- اصبح يستشار من قبل الأزهر و مجمع البحوث والمجلس الأعلى فى بعض الأحيان و هناك محاولات لاشراكه فى بعض هذه المؤسسات . كما اشتراك فعلاً فى لجنة الموسوعة الفقهية بطلب من الاستاذ توفيق عزيزة رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٦- يراقب باهتمام النشاطات المعادية والمؤيدة للشيعة و يقف غالباً

موقعاً مشرفاً حسب الامكانيات من توجيهه و ارشاد عن طريق الصحافة احياناً و اخرى عن طريق التلفزيون لمشاركته فى بعض الندوات التلفزيونية لاعطاء صورة عن بعض معالم الفكر الشيعي على الوجه الصحيح .

٧- يقوم باتصالات مفيدة و مشمرة مع الطلبة الافريقيين والآسيويين وغير الطلبة ويكون عندهم اطاراً طيبة ، و يعتبر في مصر المصدر الوحيد لما يتعلق بالثقافة الاسلامية الشيعية الآن .

٨- يمارس الشؤون الدينية لمن يراجعه من الشيعة و ان كان عددهم قليلاً ولكن الأمر ضروري و واجب منعاتهم من الذوبان كما حصل لكثير منهم ذلك .

و بامكان سماحة السيد الرفاعي اذا توفرت له الظروف المادية والمعنوية ان يوسّع نشاطاته و يحقق الكثير من الأهداف المطلوبة . من تصحيح الفكرة و دفع الشبهات العالقة بها .

و بامكانه ان ينسق نشاطاته مع دار التقريب و مع سماحة الاستاذ القسى بصورة خاصة لما يتمتع به من علاقة طيبة مع رجال التقريب في مصر من امثال الشيخ الباقاورى والشيخ عبدالعزيز عيسى وغيرهما من العلماء الأفاضل في هذه الدار .

و بامكانه كما هو الآن ان يكون مفتاحاً للآخرين من علماء الشيعة الكبار الذين يزورون القاهرة او الذين يريدون ان يذلوا نشاطاً من الخارج من اجل تصحيح ما علق بالذهن عن الشيعة و مذهبهم او القاء بعض الأضواء على هذه القطة المهمة . وهي نسخة بسيطة على الأعمال التي يقوم بها سماحة

السيد الرفاعي في مصر و في القاهرة بالذات .

حاول ان اذكر تساولاً ايضاحياً لكي يتضح ابعاد هذا الدور .

رحمة السيد موسى الصدر الى القاهرة :

سافر سماحة السيد موسى الصدر بدعوة من الأزهر الشريف في شهر ذي الحجة من سنة ١٣٩٠ للمشاركة في اجتماعات المؤتمر الخامس ثم سافر للمرة الثانية في سنة ١٣٩١ لنفس العلة وكان حاصل هاتين الرحلتين .

١- لأول مرة في مؤتمر عالمي إسلامي يشترك عالم مسلم باسم الشيعة من لبنان رسمياً حيث أن صفتة التي دعى من خلالها كانت صفة رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى .

و قد انعكست هذه الصفة في الصحف والسجلات و كافية وسائل الاعلام الرئيسية من اذاعة و تلفزيون و انعكست على الرأى العام النصري و العالم .

٢- و بهذه المناسبة ومن خلال مناقشات جريئة و مشاركات واسعة في القضايا الإسلامية المطروحة في المؤتمر . كان للمؤتمر و لجلسات المجتمع موافق عاطفية و عملية تختلف عن الجلسات السابقة .

ان المؤتمر كان يلمس بوضوح مدى تأثير الفكر الشيعي في مختلف القضايا الفكرية والاجتماعية المعاصرة عند ما يقتنى بالأفكار الإسلامية الأخرى .

٣- وقد وافق المؤتمر بالإجماع على اقتراحات قدمها سماحة السيد موسى الصدر كانت على جانب كبير من الأهمية .

منها اقتراح توحيد الشعائر الاسلامية عن طريق اعتماد المسلك النبوى الشّرِيف المستنقع عليه فى كيفية الاذان و مستحبات الصلاة و اثبات الهلال و مناسبات الحج و المعروف ان السيرة المستنقع عليها فى جميع هذه القضايا تطبق على الفقه الجعفرى مثل ذكر كلمة «حَىْ على خير العمل» و عدم التكفير فى الصلاة و اثبات الهلال بشهادة شاهدين عدل و فصل احرام العمرة عن الحج و غير ذلك .

و قد قرر المؤتسر تشكيل لجنة من علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم لوضع اسس عملية لتنفيذ هذا الاقتراح الذى يمكن اعتباره اذا تمذ فصلا جديدا فى تاريخ الأمة .

و منها – خطوات عملية و واقعية حول اعلان الجهاد لأجل تحرير فلسطين و كان المؤتسر قد اتخذ قرارات حول الجهاد دون ان يعين المعنى بالأمر هل هو الحكومات او الشعوب و دون ان يعرف المطلوب من المسلمين الموجودين في الدول الاسلامية .

و منها – اقتراحات تنظيمية حول ايجابية قرارات المؤتمر و تنفيذها.

٤- طرح العقيدة الشيعية والمذهب الجعفرى على اوسع نطاق ممكن و ذلك خلال خمس محاضرات فى جامعتى القاهرة و عين شمس و عشرة محاضرات فى الندوات العامة و خلال اقامته صلاة الجمعة فى جبهة قتال السويس و فى خطابه فى الجامع الأزهر .

و قد نشرت مجلة روزاليوسف و مجلة الاذاعة والتلفزيون و غيرها احاديث تفصيلية عن الشيعة و فقهها و المعروف ان هذه المجالات تصدر

حوالى نصف مليون عدد فى العالم وقد زاد نشر عددها بمناسبة نشر المقال هذا شهرين الف عددا .

و قد جرت مقابلات تلفزيونية و اذاعية فى البرامج الناجحة التى بتخرج على واحدة منها عشرة ملايين متفرجا و هى برامج (نور على نور) .
 ٥- الاتصال بكبار علماء الازهر و رجال التقرير والجلس الاعلى لنشئون الاسلامية و كبار الصوفية والجعافرة و منظمة الشبان المسلمين و غير ذلك .

٦- تصحيح العلاقات و دعمها مع كبار المسؤولين و توضيح كثير من الأمور الغامضة والشّوّهـة وقد تكلم فى مناسبة وفاة الرئيس عبد الناصر باسم جميع علماء المسلمين فى العالم فى مقابلة عامة للعلماء مع الرئيس انور السادات .

ولابد من القول ان نجاح هذه الرحلات و سهولتها و فوائدها الجمة كانت الى حد كبير مرهونا بالعلاقات الستينة والمعلومات الواسعة التي كسبها سماحة السيد طالب الرفاعي خلال فترة اقامته فى القاهرة .